دور التعليم عن بعد في تطوير مهارات اللغة العربية

أ .فاطمة عبد الرشيد
باحثة ـ طالبة دكتوراة
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا – المركز الرئيسي ـ قسم اللغة العربية
البريد الإلكتروني الرسمي astadhfatima@gmail.com
د .سحر طلعت الصمادي
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا – المركز الرئيسي – قسم اللغة العربية
البريد الإلكتروني الرسمي stalsamadi65@gmail.com
أ .ناهد عبدالرسول
باحثة ـ مرحلة الماجستير
الجامعة الإسلامية بميسوتا – المركز الرئيسي – قسم اللغة العربية
البريد الإلكتروني الرسمي **nahed.abdulrasul@bbs.edu.kw**

مستخلص البحث

شهد مجال التعليم تطوراً ملحوظاً وخاصة بعد جائحة كورونا، وأصبح يعتمد بشكل كبير على شبكات التواصل والمحولات الالكترونية واليوم على الذكاء الاصطناعي.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأثر التعلم عن بعد في تدريس اللغة العربية، وكيف يؤثر في تطوير المهارات اللغوية لدى المتعلمين، ومع انتشار المواقع الأكاديمية التي تشجع على التعلم عن بعد. فهل تحقق هذه المؤسسات الأكاديمية في نشر تعلم اللغة العربية ودورها فيه، وما البرامج التي تطرحها وآليات التدريب فيها. وما السلبيات والإيجابيات فيها. وتحديد التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين باللغة العربية والناطقين بها.

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث سيتم جمع البيانات بطريقة مباشرة من خلال التدريس للطالبات وعمل اختبارات لهن.

كلمات مفتاحية: ١- التعلم عن بعد ٢- إيجابيات وسلبيات التعلم عن بعد ٣- تحديات تعلم اللغة للناطقين بغيرها.

Abstract

A research abstract is a concise and comprehensive summary of the contents of an article. It allows readers to quickly scan the contents of an article, such as the title, and enables those interested in the document to retrieve it from database abstracts and indexes. A

research abstract contains the most important research problem and/or objectives, explains the approach or method used to solve it, and presents significant results, conclusions, and implications from the findings. The abstract summarizes the rationale for the ongoing research, the research methodology or method chosen, the main findings, and the main conclusions. The research abstract is written in English or Arabic. The research abstract is presented in a paragraph of 100–150 words. There should be no spelling, grammatical, or expression errors in the language used.

Keywords: 1. Distance learning, 2. Dvantages and disadvantages of distance learning, 3. challenges of learning Arabic as a foreign language

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الرشيد الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، وعرّفهم بها، وهداهم إلى دينه، وأرشدهم إلى طريق الخير والشر، وطريق الجنة والنار، قال تعالى: (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) [الكهف: ١٧]. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، صلاة تجمع قلوبنا على محبته، وتخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور الفهم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

شهد مجال التعليم في السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا، لا سيما خلال جائحة كورونا، حيث أصبح التعليم يعتمد بشكل كبير على الشبكة الدولية. وقد برز التعليم عن بعد كأحد أهم أنماط التعليم الحديثة، لما له من أثر بالغ في تطوير المهارات اللغوية لدى الطلاب. إذ يتيح هذا النمط الوصول إلى المحتوى التعليمي عبر الإنترنت أو من خلال منصات التعلم الإلكتروني، مما جعله خيارًا فعّالًا للمتعلمين في مختلف أنحاء العالم.

عُرف التعليم عن بعد بأنه: " نظام تعليمي يُقدّم للمتعلمين من خلال المنصّات التعليمية، أو تطبيقات الهواتف الذكية، أو البرامج التقنية التواصلية والتفاعلية. وينظّم بواسطة أنظمة إدارة التعلّم، ويكون ذلك بطريقة متزامنة أو غير متزامنة بين المعلّم والمتعلّم في أيّ زمان أو مكان يناسب المتعلّم" (عبد الغفار، ٢٠٢٣، ٣٢٦). ولكن فكرة التعلم عن بعد مع انتشارها في نهاية القرن الماضي ومع انتشار جائحة كورونا تحول التعليم من التعليم المباشر إلى التعليم عن بعد.

تُظهر الدراسات الحديثة أن التعليم عن بعد يسهم في تحسين مهارات اللغة، فقد بيّنت دراسة في المملكة العربية السعودية أن هذا النمط يساعد متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية على تطوير مهارات التحدث بكفاءة أعلى. كما أثبتت دراسة أخرى أن استخدام تطبيق "مايكروسوفت تيمز" في

التعليم عن بعد يعزز مهارات التواصل اللغوي لدى الطلاب. وتشير هذه النتائج إلى أن التعليم الرقمي يمكن أن يكون أداة فعالة في تنمية المهارات اللغوية بشكل عام (الشمري، ٢٠١٩؛ عبد الحميد، ٢٠٢٤).

ينطلق هذا البحث من محاولة استكشاف أثر التعليم عن بعد في تطوير مهارات اللغة العربية تحديدًا، والتي تشمل: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وسيعتمد على تحليل الدراسات السابقة، مع التركيز على الجوانب التطبيقية لتدريس هذه المهارات في بيئة رقمية.

ويتضمن البحث عدة محاور رئيسية، تبدأ بتعريف التعليم عن بعد، وبيان مميزاته وسلبياته، وتقديم نصائح للطلاب لتحقيق أقصى استفادة منه. كما يتناول دور المعلم والمعارف التي ينبغي أن يمتلكها لضمان التفاعل الفعّال في الفصل الافتراضي، ثم ينتقل إلى مناقشة طرق تدريس مهارات اللغة العربية، مع التمييز بين الطالب العربي وغير الناطق بالعربية.

تتجلّى أهمية هذا الموضوع في عدة جوانب، أبرزها:

تحديث المناهج وتوظيف التقنيات الحديثة في تعليم اللغة.

الوصول الشامل للمتعلمين في المناطق النائية .

تعزيز التواصل العالمي بين الناطقين وغير الناطقين بالعربية .

توفير بيئة تعليمية مرنة ومتنوعة .

تحسين أدوات التقييم والمتابعة الرقمية.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بتأثير التعليم عن بعد على اكتساب المهارات اللغوية وتطويرها، خاصة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة وجائحة كورونا. وقد تنوعت الدراسات في منهجياتها ونتائجها، مما يتيح للدراسة الحالية فرصة لتقديم إضافة نوعية.

*ففي دراسة د. حنان محمد الغضوري (٢٠٢١)، تم التركيز على طلبة الصفوف الأولى في المدارس الكويتية، حيث خلصت إلى أن التعليم عن بعد يؤثر سلبًا على مهارتي القراءة والكتابة، بغض النظر عن جنس الطالب أو خبرته. ورغم أهمية هذه النتائج، فإن الدراسة الحالية تتجاوزها من حيث تنوع المهارات اللغوية المدروسة، واتساع نطاق العينة، مما يفتح المجال لإعادة النظر في تلك النتائج ضمن سياقات مختلفة.

*أما دراسة أ. إيمان سامي التتر (٢٠٢٢)، فقد تناولت تعليم العربية للناطقين بغيرها عبر الإنترنت، مسلطة الضوء على الصعوبات التي تواجه المعلمين، وأهمية تأهيلهم تربويًا وتقنيًا. ورغم أن الدراسة الحالية لا تركز على تعليم العربية للناطقين بغيرها، إلا أن التوصيات المتعلقة بتأهيل

المعلم تظل ذات صلة، خاصة في ظل الحاجة إلى تطوير الكفاءة الرقمية لدى المعلمين في بيئات التعليم عن بعد.

*وفي دراسة د. أماني محمد عمر طه (٢٠٢١)، تم بحث أثر التعليم الإلكتروني على مهارة القراءة الإلكترونية والتعلم الذاتي لدى طالبات المرحلة الثانوية. وقد أكدت الدراسة فاعلية التعليم عن بعد في تنمية تلك المهارات، مع تقديم مقترحات لتوظيفه في تطوير مهارات لغوية أخرى. وتأتي الدراسة الحالية لتبني على هذه التوصيات، متوسعة في تحليل أثر التعليم عن بعد على جميع المهارات اللغوية، وليس القراءة فقط.

وبالإضافة إلى هذه الدراسات، تم الرجوع إلى مراجع حديثة من قواعد بيانات عالمية مثل ScienceDirect وSpringerLink، حيث تناولت دراسات منشورة بين عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢٤ موضوعات مثل التفاعل الطلابي، الكفاءة الرقمية، وتصميم بيئات تعليمية محفزة. كما تم الاستفادة من دراسات عربية منشورة في مجلة "العربي" ومؤتمرات متخصصة، مما يعزز من موثوقية الإطار النظري للدراسة الحالية.

تحليل الفجوة البحثية بين الدراسة والدراسات السابقة:

عند إعداد هذه الدراسة تم تحليل عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعليم عن بعد وتأثيره على المهارات اللغوية، وقد تبين أن معظم تلك الدراسات ركّزت على جوانب محددة دون تقديم رؤية شاملة.

فدراسة د. حنان الغضوري (٢٠٢١) اقتصرت على مهارتي القراءة والكتابة لدى الصفوف الأولى، بينما تناولت دراسة د. أماني طه (٢٠٢١) مهارة القراءة الإلكترونية فقط، دون التطرق إلى باقي المهارات اللغوية. أما دراسة أ. إيمان التتر (٢٠٢٢)، فقد ركّزت على تعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو سياق مختلف عن الدراسة المقدّمة.

وقد سعت الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال:

تناول جميع المهارات اللغوية الأساسية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) في إطار واحد.

دراسة أثر التعليم عن بعد على فئة عمرية أوسع، مع مراعاة التباين في الخلفيات التعليمية.

تقديم تحليل تربوي وتقني متكامل يربط بين الأداء اللغوي والتحصيل الدراسي.

الانطلاق من واقع ما بعد الجائحة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الرقمية التي أثّرت في العملية التعليمية.

وبذلك، تميزت الدراسة عن سابقتها في شموليتها، وتنوع أدواتها، وارتباطها بسياق تربوي حديث.

هدفت الدراسة إلى:

*تحليل أثر التعليم عن بعد على اكتساب المهارات اللغوية الأساسية لدى المتعلمين في المرحلة المستهدفة.

*رصد الفروق في مستوى اكتساب المهارات اللغوية بين المتعلمين في بيئات تعليمية تقليدية ورقمية.

*تحديد أبرز التحديات التي واجهت المعلمين والطلاب في بيئة التعليم عن بعد، واقتراح حلول تربوية وتقنية.

*اقتراح نموذج تربوي تطبيقي لتوظيف التعليم الرقمي في تنمية المهارات اللغوية.

أسهمت الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية من خلال:

*تقديم رؤية تحليلية متكاملة حول العلاقة بين التعليم الرقمي واكتساب المهارات اللغوية.

*اقتراح ممارسات تعليمية قابلة للتطبيق تدعم المعلمين في تصميم دروس لغوية فعالة عن بعد.

*دعم صُنّاع القرار التربوي بمؤشرات واضحة حول فاعلية التعليم الرقمي في تنمية المهارات اللغوية.

* فتح المجال لدراسات مستقبلية تتناول الدمج بين التعليم الحضوري والرقمي.

طريقة البحث

اتبعت الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا، نظرًا لملاءمته لطبيعة الموضوع، حيث يتيح رصد الظواهر التربوية وتحليلها دون التدخل في سيرها الطبيعي، مما يُعزز من صدق النتائج ويُسهّل تكرارها في دراسات لاحقة.

تكوّنت العينة من ٤٠ طالبة من الطالبات اللواتي قامت الباحثات بتدريسهن فعليًا عن بعد خلال العام الدراسي ٢٠٢٠–٢٠٢١، وذلك عبر زووم التابع لمعهد الألف حافظة المرتبط أكاديميًا بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا. وقد تنوّعت أعمارهن بين المراهقة المتوسطة والمتأخرة، مما أتاح فرصة لرصد الفروق الفردية في اكتساب المهارات اللغوية ضمن بيئة تعليمية رقمية.

تم تقسيم الطالبات إلى مجموعتين متكافئتين وفقًا لمعايير محددة، منها انتظام الحضور، ومستوى التحصيل السابق، لضمان المقارنة الموضوعية بين الأداء قبل وبعد تطبيق التعليم عن بعد.

استخدمت الباحثات أسلوب العينة القصدية، نظرًا لطبيعة الدراسة التطبيقية، حيث تم اختيار الطالبات بناءً على توفر شروط المشاركة الفعلية في الحصص الرقمية، والخضوع لتقييمات

لغوية موحدة. وقد بلغ معدل الاستجابة ١٠٠٪، حيث شاركت جميع الطالبات المستهدفات، وتم استبعاد أي بيانات غير مكتملة لضمان دقة التحليل.

ورغم محدودية التعميم الناتجة عن حجم العينة، إلا أن هذا الخيار كان الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، نظرًا لخصوصية السياق التعليمي والتقني.

أما المتغيرات والتعريفات التي وظفت في الدراسة هي:

***المهارات اللغوية:** عُرّفت بأنها القدرة على أداء المهام المرتبطة بالاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة، وفق معايير الأداء اللغوي المعتمدة في المنهج المخصص لغير الناطقين بالعربية.

***التعليم عن بعد:** يُقصد به تقديم المحتوى التعليمي والتفاعل بين المعلم والطلاب عبر المنصات الرقمية، خارج البيئة الصفية التقليدية، وقد تم تنفيذ ذلك في هذه الدراسة عبر المنصة التابعة لمعهد الألف حافظة

اعتمدت الباحثات على تحليل الأداء الفعلي للطالبات في المهارات اللغوية، من خلال متابعة مستمرة أثناء الحصص الرقمية، وتوثيق التفاعل الشفهي، والمشاركات الكتابية، ومستوى الاستيعاب القرائي. كما تم استخدام اختبارات معيارية قبل وبعد تطبيق التعليم عن بعد، لقياس التغيرات في المهارات اللغوية بدقة.

ولقد اتبع البحث تصميمًا شبه تجريبيًا، حيث تم تقسيم العينة إلى **مجموعتين متكافئتين:**

المجموعة التجريبية:

وهي التي خضعت لتجربة التعليم عن بعد عبر منصة الزووم، وتعرّضت للمتغير المستقل الذي تسعى الدراسة إلى قياس أثره، وهو نمط التدريس الرقمي.

المجموعة الضابطة:

وهي التي لم تتعرّض لهذا التدخل، بل تم قياس أدائها في ظل الظروف التعليمية التقليدية قبل تطبيق التعليم عن بعد، لتُستخدم كخط أساس للمقارنة

وقد أتاح هذا التصميم للباحثات أن تعزل أثر التعليم الرقمي عن العوامل الأخرى، وتُقارن النتائج بدقة، مما يُعزز من صدق الاستنتاجات. كما تم ضبط المتغيرات الخارجية قدر الإمكان، مثل التفاوت في الوصول إلى التكنولوجيا، لضمان حيادية التحليل.

النتائج والمناقشة

أظهرت نتائج الدراسة أن التعليم عن بعد، رغم التحديات التقنية والبشرية، يُمكن أن يُسهم في تطوير المهارات اللغوية لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية، إذا ما تم توظيفه بأساليب تربوية فعّالة. وقد تم تحليل أثر هذا النمط التعليمي على المهارات الأربع: القراءة، الكتابة، الاستماع، والتحدث، بناءً على الأداء الفعلي لأربعين طالبة موزعات على مجموعتين تجريبية وضابطة، إلى جانب ما ورد في الأدبيات التربوية والممارسات الميدانية.

أولًا: التمايز بين الطلاب العرب وغير العرب

من الضروري التمييز بين الطلاب العرب الذين يكتسبون مهارات الاستماع والكلام من بيئتهم، وبين الطلاب غير العرب الذين يحتاجون إلى تعلم جميع المهارات اللغوية من الصفر. كما أن اختلاف المقررات الدراسية بين الفئتين يُؤثر على مستوى التحصيل، حيث تكون الحصيلة اللغوية لدى العرب أعلى، مما يستدعي تصميم مناهج خاصة تراعي هذا الفارق.

مهارة القراءة :

سجلت المجموعة التجريبية تحسنًا ملحوظًا في الفهم القرائي بنسبة ٤٠٪ (١٦ طالبة من أصل ٤٠)، مقارنة بـ ٧٪ فقط في المجموعة الضابطة (٣ طالبات). وقد ساهم التعليم عن بعد في تجاوز بعض الصعوبات النفسية، مثل الخجل من القراءة أمام الآخرين، من خلال استخدام الوسائط المرئية، وتوفير بيئة آمنة نفسيًا.

كما أتاح التعليم الرقمي للمعلمة استخدام استراتيجيات متنوعة، مثل تشكيل الحروف، عرض الصور المرتبطة بالمفردات، تقسيم الأدوار في المحادثات، وتوظيف الألعاب اللغوية، مما عزّز من دافعية الطالبات للمشاركة. وقد أظهرت النتائج أن التدرج في تعليم القراءة -من الحرف إلى الكلمة فالجملة- كان أكثر فاعلية عندما تم عبر أدوات تفاعلية تُراعي الفروق الفردية.

مهارة الكتابة:

وجاء التحسن في مهارة الكتابة محدودًا، بنسبة ١٢,٥٪ (٥ طالبات من أصل ٤٠) وقد لاحظ فريق الباحثات أن الطالبات كنّ أكثر حماسًا عندما طُلب منهن كتابة ما قرأنه أو سمعنه، مما يُشير إلى أهمية الربط بين المهارات. ورغم هذا الحماس، واجهت الطالبات غير العرب صعوبات دقيقة في الكتابة، أبرزها:

*عدم القدرة على ضبط الهمزات.

*الخلط بين الكسرة والياء، والضمة والواو، والفتحة والألف.

*تحويل التنوين إلى نون مكتوبة.

*كتابة التاء المربوطة على شكل تاء مفتوحة.

*إهمال علامات الترقيم أو استخدامها بشكل غير دقيق.

ويُفسر هذا الأداء بوجود تأثيرات من اللغة الأولى، حيث تنتقل بعض الأنماط الإملائية والصوتية إلى اللغة الثانية، مما يُنتج أخطاء تركيبية وإملائية. كما أن محدودية التعرض للكتابة العربية، وضعف الرقيب اللغوي الداخلي، يُسهمان في استمرار هذه الأخطاء.

وقد أظهرت التجربة أن استخدام الصور، الجمل الناقصة، والعروض التقديمية، يُمكن أن يُساعد في تدريب الطالبات على الكتابة بطريقة محفزة. كما أن تنظيم مجموعات للكتابة الإبداعية، وعقد مسابقات في كتابة المقالات، يُعد من الأساليب التي تُعزز هذه المهارة، بشرط أن يتلقى الطلاب تغذية راجعة وتصحيحًا مستمرًا من المعلمة، مع التركيز على الجوانب الصوتية والإملائية الدقيقة.

مهارة الاستماع:

سجلت المجموعة التجريبية تقدمًا بنسبة ٣٠٪ (١٢ طالبة من أصل ٤٠)، مقابل ٥٪ فقط في المجموعة الضابطة (٢ طالبتان). وقد ساهم التعليم عن بعد في تحسين هذه المهارة من خلال توفير مقاطع صوتية متقنة، وتحكم المعلمة في سرعة النص، واستخدام الفيديوهات المصورة التي تُعبر عن النصوص.

وقد لاحظ فريق الباحثات أن البيئة الرقمية تُتيح فرصًا أكبر للتفاعل السمعي، من خلال طرح الأسئلة المباشرة، ومناقشة النصوص، وطلب تلخيصها، مما يُعزز من الفهم السمعي والتفاعل اللغوي.

مهارة المحادثة :

أظهرت المجموعة التجريبية تحسنًا بنسبة ٢٠٪ (٨ طالبات من أصل ٤٠)، وهو تحسن ملحوظ رغم أن التعليم تم عن بعد. وقد فسّر فريق الباحثات هذا التقدم باستخدام أنشطة تواصلية مباشرة، مثل العروض الشفهية والمناقشات الجماعية، وتوفير بيئة مرنة تُشجع على التعبير دون رهبة.

ومع ذلك، واجهت الطالبات غير العرب تحديات صوتية واضحة، أبرزها:

*صعوبة نطق بعض الحروف العربية، مثل الهمزة، الحاء، العين، والغين.

*نطق بعض الأصوات الأجنبية بنفس الطريقة التي ينطقون بها الأصوات العربية، مما يُسبب تشويشًا في التواصل.

*نقل نظام النبر والتنغيم من اللغة الأولى إلى العربية، مما يُغيّر مواضع النبر في الكلمات، ويُسبب نطقًا غير مألوف.

ويُعد هذا الأداء مثالًا على التداخل الصوتي، حيث تنتقل خصائص النظام الصوتي من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، خاصة في المراحل الأولى من التعلم. وقد ساهم استخدام التسجيلات الصوتية،

وتحفيز الطالبات من خلال المكافآت ولوحات الشرف الإلكترونية، في تعزيز الثقة بالنفس والطلاقة اللغوية، بشرط أن يُرافقه تدريب صوتي متخصص يُراعي الفروق اللغوية والثقافية.

وقد أظهرت النتائج أن التعليم الرقمي يُمكن أن يُعالج بعض العوائق النفسية التي تُعيق الكلام في الفصول الواقعية، مثل الخجل، قلة المفردات، أو الخوف من السخرية.

وأظهرت الدراسة أن هناك تحديات بنيوية وثقافية تُعيق تعلم اللغة العربية، منها ضعف المناهج، عدم ملاءمة الكتب المقررة، قلة الأنشطة التطبيقية، وتأثر الطلاب بلغاتهم الأصلية. كما أن المعلمين يواجهون صعوبات تقنية ومادية، مثل ضعف الإنترنت، غياب الأجهزة، الإرهاق النفسي، وقلة المرجعيات التعليمية.

ورغم هذه التحديات، فإن التعليم عن بعد أتاح فرصًا جديدة للتغلب على بعضها، من خلال المرونة، التفاعل، وتوظيف الوسائط المتعددة، بشرط أن يكون المعلم متمكنًا، والمحتوى مناسبًا لمستوى الطلاب، وأن تُراعى الفروق الصوتية والثقافية في تصميم الأنشطة..

وفي نهاية الدراسة تُظهر هذه النتائج أن التعليم عن بعد، إذا ما تم توظيفه بذكاء تربوي، يُمكن أن يُسهم في تطوير المهارات اللغوية لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية، خاصة في بيئة تعليمية تفاعلية تُراعي الفروق الفردية، وتُحفّز المشاركة، وتُدمج بين الوسائط التقنية والأساليب التربوية الحديثة.

تظهر النتائج أن التعليم عن بعد، إذا تم توظيفه بذكاء تربوي، يُمكن أن يُسهم في تطوير المهارات اللغوية لدى الطالبات غير العرب، خاصة في بيئة تعليمية تفاعلية تُراعي الفروق الفردية، وتُحفّز المشاركة، وتُدمج بين الوسائط التقنية والأساليب التربوية الحديثة.

ورغم أن بعض المهارات مثل الكتابة لم تتحسن بالشكل المتوقع، إلا أن عرض هذه النتائج يُعزز من مصداقية الدراسة، ويُفتح المجال لتعديل الممارسات التربوية والنظر في تطوير المناهج، وتدريب المعلمات على استثمار البيئة الرقمية في تعليم اللغة العربية لغير العرب، مع التركيز على الجوانب الصوتية والإملائية الدقيقة، وظاهرة التداخل اللغوي التي تُعد من أبرز التحديات في هذا السياق. وأن التعليم عن بعد أصبح له أهمية كبيرة للتغلب على صعوبات وظروف لدى المتعلمين ولا يجب حصره في الأزمات (زينات ٢٠٢٢).

الخاتمة

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ميدانية وتحليلات نظرية، وما تم رصده من تحديات تواجه متعلمي ومعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، يتضح أن التعليم عن بعد لم يعد مجرد بديل تقني فرضته الظروف، بل أصبح فرصة تربوية حقيقية لإعادة صياغة أساليب تعليم اللغة، وتطوير بيئات التعلم، بشرط أن يُوظف بذكاء تربوي، ويُدعم بأدوات مناسبة، ومناهج متخصصة، ومعلمين مؤهلين.

لقد أظهرت التجربة أن التعليم الرقمي يُمكن أن يُسهم في تطوير مهارات القراءة والاستماع بشكل ملحوظ، ويُعزز من مهارة التحدث في بيئة آمنة ومحفزة، بينما تبقى مهارة الكتابة بحاجة إلى دعم أكبر وتفاعل أعمق. كما كشفت الدراسة عن تحديات بنيوية وثقافية وتقنية تُعيق التعلم، لكنها ليست عوائق دائمة، بل نقاط انطلاق نحو تطوير المناهج، وتدريب المعلمين، وتصميم بيئات تعليمية أكثر عدالة وفاعلية.

ومن خلال المقارنة بين الطلاب العرب والأعاجم، تبيّن أن الفروق اللغوية والثقافية تستدعي تصميم مناهج خاصة، وتدريبًا متخصصًا للمعلمين، وتوظيفًا دقيقًا للتقنيات الرقمية، بما يضمن تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، ويُعزز من مكانة اللغة العربية بوصفها لغة تواصل وهوية وفكر.

توصيات الدراسة:

*تصميم مناهج تعليمية خاصة للطلاب غير الناطقين بالعربية، تراعي الفروق اللغوية والثقافية، وتُقدم المحتوى بشكل تدريجي وتفاعلي، دون مساواة غير واقعية بينهم وبين الطلاب العرب.

***تدريب المعلمين على استخدام أدوات التعليم الرقمي**، وتزويدهم بمهارات تقنية وتربوية تُساعدهم على إدارة الصف الافتراضي بفعالية، وتشجيع الطلاب على ترك العامية والتحدث بالفصحى.

***توفير محتوى صوتي ومرئي عالي الجودة**، يُستخدم في تعليم مهارات الاستماع والقراءة، ويُراعي مستويات الطلاب المختلفة، ويُعزز من الألفة اللغوية لديهم.

***تعزيز مهارة الكتابة من خلال مشاريع جماعية ومسابقات إبداعية**، تُحفّز الطلاب على التعبير، وتُوفر لهم تغذية راجعة مستمرة، وتُشجعهم على النشر والمشاركة.

***دمج الأنشطة التفاعلية في التعليم عن بعد**، مثل الألعاب اللغوية، والتسجيلات الصوتية، ولوحات الشرف الإلكترونية، لزيادة دافعية الطلاب وتحفيزهم على التفاعل.

*تطوير أدوات تقييم رقمية دقيقة، تُراعي خصوصية كل مهارة لغوية، وتُساعد المعلم على قياس التقدم بشكل موضوعي، وتُقلل من التحيزات التقديرية.

*دعم المعلمين ماديًا وتقنيًا، خاصة في البيئات التي تعاني من ضعف البنية التحتية، لضمان استمرارية التعليم وجودته، وتخفيف الأعباء النفسية والصحية الناتجة عن العمل الرقمي المكثف.

*دمج الأسر في العملية التعليمية، وتوعيتهم بدورهم في دعم تعلم اللغة، دون تدخل يُعيق استقلالية الطالب أو يربك المعلم، مع مراعاة التوازن بين الرقابة والدعم.

*الاستفادة من الدافع الديني والثقافي لدى الطلاب الأعاجم، لتقوية ارتباطهم باللغة العربية، وتعزيز رغبتهم في إتقانها، من خلال ربط اللغة بالنصوص الدينية والممارسات اليومية.

*إجراء دراسات مستقبلية موسعة، تجمع بين التحليل الكمي والنوعي، وتُقارن بين التعليم الحضوري والرقمي في تطوير المهارات اللغوية، وتُسلط الضوء على الفروق بين المعلمين المؤهلين أكاديميًا والمعلمين الغير مؤهلين.

*دعوة الجامعات العالمية، مثل الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- المركز الرئيسي، إلى فتح تخصص أكاديمي لإعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، يُدرّس فيه منهجًا متكاملًا يجمع بين الاستراتيجيات الحديثة، والتقنيات الرقمية، والتدريب العملي، بعيدًا عن الغلو في الترجمة أو التركيز المفرط على القواعد، بما يليق بمستوى الجامعة الراقي، ويُخرج معلمين قادرين على إيصال اللغة العربية بلسان عربي مبين.

كلمة الشكر والتقدير (اختياري)

يتقدم فريق الباحثات بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاح هذه الدراسة، ووقف خلفها دعمًا وتوجيهًا وتشجيعًا.

الشكر الجزيل للجامعة الإسلامية بمنيسوتا– المركز الرئيسي على الدعم الذي قدم، ونخص بالشكر الدكتور عمر المقرمي وكيل الجامعة ونائبته الدكتورة زينب علي على التسهيلات التي قدمت.

ونخص بالشكر إدارة معهد الألف حافظة التي وفرت البيئة المناسبة لإجراء الدراسة، وفتحت أبوابها للبحث والتجريب، كما نشكر المعلمات المشاركات في تنفيذ البرنامج، على صبرهن وتعاونهن، وحرصهن على إنجاح التجربة بكل تفاصيلها.

كما نُعرب عن امتناننا العميق للطالبات المشاركات، اللواتي أضأن صفحات البحث بتفاعلهن، وأثبتن أن اللغة العربية قادرة على أن تُلامس القلوب مهما اختلفت الألسن.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من قدّم لنا رأيًا أو مراجعة أو ملاحظة بنّاءة، من الزميلات والباحثين، ممن ساهموا في تحسين جودة العمل، وتوسيع أفق التحليل.

هذا العمل ثمرة جهد جماعي، نرجو أن يُسهم في خدمة اللغة العربية، وتعزيز حضورها في قلوب غير الناطقين بها.

المراجع

التتر، إيمان سامي. (٢٠٢٠). تعليم العربية للناظقين بغيرها عبر الإنترنت صعوبات وحلول. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، ٣ (٥)، ٦٢٦-٦٣٣.

زينات، أسماء (٢٠٢٢). واقع التعليم الإلكتروني عن بعد في المؤسسات الجامعية الجزائرية بين حتمية التوجه وتحديات الواقع. *مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمة اللغات*، ٢ (٢)، ٥٦-٦٧.

الشمري، ثاني حسين خاجي. (٢٠١٩). دور التعلم الرقمي في التنمية المهنية للمعلمين. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ٧، ٢٥-٤٢.

طه، أماني محمد عمر. (٢٠٢١). فاعلية التدريس باستخدام الهرم العروضي لجلبرت في تنمية بعض مهارات الفهم الاستماعي لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في المدينة المنورة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٣ (٢)، ٢٢٢-٢٤٨.

عبد الغفار، نورا إبراهيم (٢٠٢٣). تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن بعد (حلول واقعية ورؤى مستقبلية). *مجلة التربية جامعة الأزهر*، ٤/٢٠٠، ٣٢٢-٣٥٤.

عبد الحميد، صافي حسين مصطفى. (٢٠٢٤). مراجعة الأقران (معلومين ومجهولين) الهوية ببيئة المقررات الإلكترونية واسعة الانتشار عبر الويب MOOCs القائمة على تحليلات التعلم وأثرها على تنمية مهارات التصميم التعليمي لذوي الاحتياجات الخاصة لدى طلاب معلم الحاسب الآلي ورضاهم عن البيئة. *مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي*، ٥ (١٤)، ١-١٣٤.

الغضوري، حنان محمد. (٢٠٢١). التعلم عن بعد وعلاقته باكتساب مهارات التعلم الأساسية في اللغة العربية لدى طلبة الصفوف الأولى في المدارس الكويتية : جائحة كورونا أنموذجا. *المجلة العربية للنشر العلمي*، ٣٤، ١٠٠-١١٩.

مجلة ديمون للنشر والتوزيع لندن الدكتور ناجي القبيلاتجامعة البلقاء الاردن